وذلك على الاخص عندما يرون مشروعاً كبيراً وعملاً عظيماً، دون ان يفكروا في الحال بان للمرأة يداً في المشروع ودخلاً في العمل

وهم تأصل في النفوس اجيالاً عديدة والى اليوم آثاره لاتزال راسخة فيها، ولعل اجلها بعد لا يطول

محل كبير متسع · جدران عالية · مركز جميل (بين الخضرة والماء) معروضات مرتبة · مصنوعات متقنة · تحف تستلفت الانظار · اشياء تعلون عليها الجنسان حتى استلب وجودها في هذا المكان · همة تذكر واعناء يشكر · لكنها الذكر والشكر للرجل فقط دون المرأة وان تكن عاونته واشتغلت كثيراً له ومعه · فالى م هذا الاستئثار ؟

قلما سمعت انساناً يذكر المعرضين اللبنانيين السابقين وغيرهما من معارض مصر واوربا واميركا الا ويكتفي بذكر ابن ادم عن بنت حواء حتى انها نفسها قلما انتبهت الى هذا الامر مع علاقته بها · فالى م هذه الحال ؟

أمن العدل يا قوم ان يتبادر الرجل الى الذهن لدى التفكر في مثل هذا المشروع وتظل المرأة عند البعض منسية ؟ الا تحسن نسبة ذلك الى الانسان مطلقاً بلا تخصيص جنس منه دون الثاني؟ اليس هما عاملان لغاية واحدة مآلها درء المضار وجلب المنافع بمجاراة لسنة التقدم والارتقاء توفيراً لمسرات النفس تطلباً للسعادة · فالى م يسود الوهم وينكر الحق ويدوم هذا الاغتفال

الانسان - يا اخواني - عمل المعرض لا الرجل وحده فقط والاضافة اليه المرأة حالاً ·

واي عمل عظيم في العالم قام به وحده بلا مساعدتها · اليس مافي كل عمل من الشيء القليل متأتياً منها كما الدم فيه من الامر الجلي متأت منه

قوى القلب والعقل لازمة لكل عمل ومؤثرة بنا كلنا والجماد ايضاً وكل منهما سائد على الثاني بنسبة قوتهما وسيادتهما ضرورية على ان تظل معتدلة فلا تستهينوا بالقلب منبع العواطف ولا تؤلهوا العقل وحده فقط فان الويل متأت من عدم التناسب بين القوتين . ولا تظنوني مكلمكم من جهة الفؤاد بلغة الحاسات وحدها بل محدثكم عن حقائق يقبلها العقل ويرضى بها

ما أنشىء معرض في العالم الا وكانت يد المرأة تشتغل في موادهِ كيد الرجل وكلاهما يتعاونان بما يستطيعان وكما اختص هو بالاعمال الشاقة قد اختصت هي بالاعمال اللطيفة ونحن باحتياج الى كل هذه الاعمال

ولعلكم لا تطلبون مني برهاناً ادعم به الكلام دليلاً يؤيد صحة ما اقول وكلكم تعلمون تأثير المرأة في كل شيء ومدّ يدها لكل امر . ولو تجاهل ذلك البعض واراد انكاره . وسترون الآن ما به تقتنعون

ما لنا ولمعارض اوربا واميركا من اتخاذها حجة والمرأة هنالك مستنيرة راقية فلنقتصر على معارضنا الشرقية ان صحت النسبة بين هذه وتلك على ان تلك لم تكن في اول عهدها اتقن من هذه ولا افضل

انما استثني لمحة صغيرة عن تلك المعارض اذ بعضها مختص بالجنس اللطيف فقط كمعارض الجمال الوافرة العدد وهي تنشأ تقريباً كل عام في كل مملكة . ومن نحو ست سنوات انشيء في انكلترا معرض لاشغال البنات وحدهن افتتحته اميرة من الاسرة المالكة . وكان للمرأة شأن عظيم في معارض باريز وشيكاغو وسان فرنسيسكو حبذا لو مكنني الوقت من التنويه بذكره باسهاب فقد اختصت المرأة فيها باقسام خصوصية استقلت بها كمعرض شيكاغو مثلاً الذي اهتمت بالقسم النسائي فيه ملكات اوربا اهتماماً عجيباً كفكتوريا ملكة الانكليز وماري فيودورفنا قيصرة

الروس ومرغريتا ملكة ايطاليا وماريا تريزيا كافلة ملك الاسبان وغيرهن افتتحته مس بلمر وخطبت الدوشيس دي فراغيا نائبة عن الاسبانيات والكونتس بيازيا عن الايطاليات والبرنسيس شاكوسكي عن الروسيات . اما معرض باريز الاخير فقد كانت آثار المرأة فيه متوفرة متقنة للغاية كاشغال بنات روسيا في الرسم والتصوير والتطريز والخياطة والخياكة . وكان للامومة قسم خاص غير قسم المرأة الخصوصي فضلا عن قسم يختص فقط بالازياء واختصاصه بالمرأة اكثر منه بالرجل . حتى ان تمثال العلم كان صورة امرأة

لنرجع الى الشرق مقرّ الانبياء فنفاخر بالعود معي باسماعكم فالمسافة قريبة

عند ما انشئ المعرض الخيري في الاستانة لمساعدة جرحى الحرب بين الدولة واليونان اهتمت المرأة به ومن جملة اهتمامها اهداء والدة خديوي مصر اشياء نفيسة اليه تبلغ قيمتها خمسمئة ليرة . وكل المعارض التي أُنشئت في وادي النيل ومعظمها ان لم نكن كلها زراعية ماخلت من آثار المرأة بنة كمعرض الجمعية النباتية الرابع عشر المختص بالزهر والخضر المنشأ في الاسكندرية من ثلاثة اشهر والمعرض الذي تولت رئاسته الملادي كرومر من بضع سنوات وغيره من معارضها ومعارض الصور والزراعة

اما معرضنا اللبناني السوري المنشأ في جبل مرحانا فوق الشوير من ثلاث واربع سنوات خمسنا من مقام المرأة فيها ان كانت المعارضات في الاول بمقدار اربعة اخماس المعارضين ومعروضاتها نحو خمس معروضاتهم وثالثات شهادات الامتياز نصف النالثين وفي الثاني ازداد عدد المعارضات الى ان صار ستة اعشار المعارضين ومعروضاتهن ناهزت ربع معروضاتهم والممتازات بمقدار ثلث الممتازين وما هو حري بالذكر ان لقويم المعرض الاول نصدر بصفحتين كلها باسماء

المعارضات ولا اسم فيها للمعارض مما يدل على انهن كن من اول المقدمات على المعرض مع ما ينسب الى امرأة الشرق من عدم تقديرها هذه الامور حق قدرها وقلة اهتمامها بالشؤون العمومية. فكيف بالغرب والغربية الراقية تفهم جيداً قدر هذه المشاريع

ولم تعرض المرأة مصنوعاتها في المعارض بلا جدوى بل نالت عليها جوائز ونياشين يستحقها امتيازها بها كما تقدم وباعت منها اشياء كثيرة باسعار موافقة فاستفادة مادياً وادبياً. وفي كل المعارض تروج مصنوعاتها بالنسبة لظروف الزمان والمكان

وفضلاً عن هذا فانها تقوم بترتيب المعروضات وتستقبل الزائرين والزائرات وتكون بمثابة دليل يصف المصنوعات للمتفرجين. وقد كانت مدام كوري مكتشفة الراديوم تشتغل في معرض الطبيعيات والرياضيات في ورسو

والمرأة اكثر رغبة من الرجل في زيارة المعارض والتفرج عليها والمشتري منها يؤيد هذا ماروي عن فتاة زوجية ذهبت الى معرض باريز سنة ١٩٠٠ بلا زاد ولا نقود حباً بزيارته فكانت اثناء الطريق تخدم وتغسل الثياب وتكاتب الجرائد لترتزق كفايتها مدة السفر

هذا ملخص بيان مقام المرأة في المعرض ولو شئت الاسهاب لاستغرقت وقتاً طويلاً لا مجال له الآن فحسبي ما تقدم

حذار يا ذات السوار

صوت لطيف رخيم تطرب له الاذان . وهتاف جميل يحلو للسمع ويلذ للاذهان. يحملان معهما اريجاً زكياً عطر الارجاء . تنسمته يوماً من ايام الربيع